

قراءة في دفتر المطر

في الليل

يضيح النورس في الليل

القارب في الليل

وعيون حذائي تشمُ خطى امرأة في الليل

امرأة ليست أكثر من زورق،

لعبور الليل

يا امرأة الليل!

أنا رجل حاربت بجيش مهزوم

ما كنت أحبّ الليل بدون نجوم

وأخيراً صافح قادتنا الأعداء

ونحن نحارب

ورأيناهم ناموا في الجيش الآخر

والجيش يحارب

والآن سأبحث عن مبعى

أستأجر زورق

فالليل مع الجيش المهزوم طويل

في مقهى الزيتون شبّاك للغرباء

تبكي الموجة فيه

أهلي فيه

ورجال فيه يصيدون أصابع أطفال غرباء

ما زلنا بشراً ضعفاء

نبحث عن شوق لا يتبعنا كالشوق

ونحب ونكره حد الشوق

ورأيناهم ناموا في الجيش الآخر

والجيش يحارب

وبحثنا عنهم كالمبغى

يا شبّاك الزيتونه

أبحث عن مبغى

أبحث عن طين

يا زهرة بيتي!

يا وطني!

أأظُلُّ هنا حزناً مبعَداً؟!

أأظُلُّ على خرسِي
تابوت قصاصات مجهدا!؟
لا أعرف حتى خشبي
لا أعرف أين سيتركني الجزرُ
وليل الماء على جرحي
لا أعرف كيف يمرّ الإنسان بدرب الدمع
لا أعرف أيأس
الخضرة دبَّت في خشبي والمنفى
وسمعت شموعاً تتلحح في قلبي
وصراخاً أهمل أعواماً..
لا يغضب لا يبكي..
وتواطأت مع الأيام،
نسيت.. نسيت..
نسيت
وفاجأني
أنت؟
وفي هذا الليل!؟
أنا لا أعرف وجهك، لا أعرف من أنت

أعواما بعدك ما كان لبيتي باب

أعوماً ألّهث،

ألقاك وراء النوم، وأنت سراب

فإذا أحببتك في زهرة بيتي، في وطني

وسمعت شموعاً تتوهج في قلبي

لماذا يعثّم البيت،

وفيهما الشياح وأهلي وأخي في مطر الليل !!؟؟

ولماذا استأجرتّم لغةً أخرى

وابحثّم وجه مدينتنا لليل

وتركتكم في الهجر حروفي

كأصابع أيتام في الشباك؟

كزوايا فم طفل يبكي

من أقصى الحزن أتيت

لأغلق أبواب بيوت المهزومين

وأبشّر بالإنسان.. وبالإنسان.. وبالشياح

وبمن لا يملك سقفاً

سيكون له سقفٌ في هذي الدنيا

وينام

لكن واخجلي من بيت مهزوم
وسيجل من باعوا لغتي،
فأنا مكتوب في الأرز
وفي العسل الأخضر في التين
وأنا أطمع بالسُّكَّر نخلات الكوفة
والأطفال على رابع جسر في (العشار)
أنا لا أملك بيتاً أنزع فيه تعبي
لكني كالبرق أبشّر بالأرض
وأبشّر أن الأمطار ستأتي..
وستغسل من لوحتنا كل وجوه المهزومين
وستغسل بالمطر الدافئ جنح النورس
وبيوت أحببنا
والحرف الأول من لغتي

* * *

يا زهرة بيتي يا وطني
أمطرني
حزن بلادي أمطرني فوق الماء؟!
وخضار أصابع أطفال غرقى

تنمو في الطحلب أياما
الماء طريق الغرباء
الماء طريقه عرسي
والزهرة والرشاش وخبز الصمغ
عشاء النجمة في الليل، وعشائي
الماء طريق للماء
وبيوت لأندرس فيه
وننشّف خديه إذا ابتلا
ونرافق فانوس النوم
من أيام يا زهرة بيتي،
فارقت نعاسي
وتواطأت مع الأنهار، وكل جسور الناس
إليك.. إليك.. ونسيت
نسيت بأنك ماء في وطني
.....
.....
.....
في الطرقات المشبوهة بالإنسان وزهر الصبر
اتسخت روعي

يا منقذ واتسخت روحي
وتعذب حتى وسخي
عانيت لأنك تعرفني في الغربية
عانيت لأنك في ثقة متعبة كالشك
وتعاملت مع الغربية
عانيت.. وعانيت.. وماذا تدري؟!
ولماذا تدري
بالأمس ذهبت على وجهك بؤس
صغار الأسماك
وسألت.. سألت،
وعنك سألت الصيادين
سألت، لماذا لا تدري
وحملت صليبك، لا تتركني في النسيان
لا تتركني
فالشك سيقتل في الإنسان
لا تتركني، أفلست المنقذ؟!
أفلست رفيق المتسخين؟!؟!
ولأجل صليبك أورق في الليل على الأبواب

ولأجل صليبيك،

في حفر الليل أنام مفتحة عيناى مع الأسماك

ولأجل صليبيك نمت مع المبغى

ووجدت صليبيك بيكي ندما فى الشبّاك

لا تتركنى،

فأنا وحدي

والناس هنا فى غربّة

* * *

دمشق

دمشق عدت بلا حزني ولا فرحي
يقودني شبح مضمي إلى شبح
ضيّعت منك طريقاً كنت أعرفه
سكران مغمضة عيني من الطفح
أصباح الليل مصلوباً على جسد
لم أدر أيّ خفايا حسنه قدحي
أسى حريـر شأمي يداعبه
إبريق خمر عراقي شج نضج
دفعت روحي على روحي فباعدني
نهدان عن جنة في موسم لقح
أذكي فضائحه لثماً فيطردني
شداً إليه غريـرٌ غير مفتضح
تستقرئ الغيب كفي في تحسسه
كريزة فوق ماءٍ ريّق مرح
يا لانحدار بطيئٍ أخص رخص
ولارتفاع سريع طافح طمح
(ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه!)
نهد عليّ ونهد كان في سرح

هذا يطاعني حتى أموت له
وذاك يمسح خدي بالهوى السمع
كان زهرة لوز في تفتحها
تمجّ في قبضتي بالعنبر النفح
دمشق عدت وقلبي كله قرح
وأين كان غريب غير ذي قرح
هذي الحقيبة عادت وحدها وطني
ورحلة العمر عادت وحدها قدحي
أصباح الليل مطلوباً على أمل
أن لا أموت غريباً ميتة الشبح
يا جنة مرّ فيها الله ذات ضحى
لعل فيها نواسيا على قدح
فحار زيتونها ما بين خضرته
وخضرة الليل والكاسات والملح
لقد سكرت من الدنيا ويوقظني
ما كان من عنب فيها ومن بلح
تهر خلفي كلاب الحيّ ناهشة
أطراف ثوبي على عظم من المنح
ضحكت منها ومني فهي يقتلها
سعارها وأنا يفتالني فرحي

عروس السفائن

لم يبق شيء لم يطبق على مضغة قلبي
كم هي مخيفة هذه القانورات؟
تتفتح في روعي نبوءات غريبة، يتفتح بنفسج كثير
يقظ لحمي على طاولة التشريح مدهوش من كثرة
المباضع والمخالب والأضواء القذرة والوجوه الغريبة
أية غرفة عمليات لا إنسانية هذه!
بعيداً عن الزمن المبتلي يا سفينة
إن قليلاً من الوزر
أمتعتي المزدهاة
ولن تثقلي بالقليل
سأبقى المصابيح موقدةً في بهاء الصباح
مصالحة بين صحو الصباح وصحوي
وأبقي الرياح دليلي
وأسأل عن نورس

صاحب الروح في زمن البرق
يوم المحيطات كانت تنام بحضني

نشوى

ومازال ثوبي يخضّر من مائها
يا له من زمان قضى بين ألف من السنوات الفتية!
فوانيس في عنق المهر، علقها الاشتهاء
ونجم يضيء على عاتق الليل
زيّت نخل الهموم
واعتق من عقدة الشاطئين
رحيل السفينة
من سفن لا تضاء
وناحت مزامير ريح الفناء
فأوقفتُ ربانها المستحيل
فذاق الرياح
وأطربه الابتلاء
وسادن روجي وقد أطبق الموج
حتى تجرحها،
إنها وجدت نفسها بالسفينة

من ينتمي هكذا الانتماء

* * *

يا وجد! يا وجد

يا وجد! ما كنت كالיום دون حماس

وما ظل في خاطري الآن

إلا النشيج اللجوج من اللجج النيلجية

والزبد الأرجوان المعشق في غسق بالالئ

هو الزبد الأرجوان المزخرف بالليل

والقمر الآن

من زهرتي برتقال

تغيرت مستعجلاً بها الفرح الضجري

وأصبح محشد أعزبة سطح قلبي

ينحن قبل مغيب الهلال

عروس السفائن!

إني انتهيتُ على سطحك الذهبيّ

ورأسي إلى البحر تعبي،

يطوحها الموج ذات اليمين وذات الشمال

لقد ثقل الرأس بالخمير والزمن الصعب قبل قليل:

وانهكني البحث في زمن للطحالب
عن طحلب بالأقل،
يصيح معي في الهزيع
إلى جهة المستحيل
لدى الله كل النوارس نامت
ولم يبق إلا سفينتك الآن
ميهورة بالشمول
على وجهها من رذاذ الغروب
ومن عرق الله في الأرخبيل،
فأين سيلقي المراسي المساء؟
بنيت بيوتاً من الماء
هدّمتها الجذف
كيما يتم البناء
ومنذ نهارين في وحدة المتناقض،
هذي السفينة
يدفعها ويدافعها الابتداء
يكاد السكون لما في الشراع من الاندفاع
طبيعته يستمد

سليل السفائن واللانهايات

ياالانتشائك!

إذ يهزج البحر بالزُبد الزئبقي

وبيزهو الزُبرجد واللازورد

أيا لا زورد!

أيا لازورد! أيا لازورد

إذا هزج البحر فالكونُ زاءً منونَةٌ

فوقها شدّة

فوقها

ثم مدّ

وللشدّ من بعد ذلك شدّ

ولللشدّ شدّ

وإني على الحبل من مركبي في الظلام، أشدّ

وعلى دفتيّ في الهزيع

كما خصر أنثى أشد

وتندمل الآن يا صاحبي!

فالنجوم هنا لا تُعدّ

وأنت كما خلق الله في نشوة الخلق بين الصواري

يؤجج ما قد تبقى من الشيب

برق

ويعبث فيما تبقى من القلب رعد

عجيب صراخك في غمرات البنفسج والكون

إذ يصل العتبات الأخيرة في صبوة

لايند

عروس السفائن!

لا تتركيني على أمقت الساحلين

يجن جنوني

إذا رن في هدأة الليل بعد

أهيم إذا رن بعد....

عروس السفائن!

لا تتركيني لدى حاكم وسخ يستبد

لقد كفت الخمر عن فعلها في

مهما تداويت

وأزبد بالصبر جلد...

أحب الحروف لها شهقة بعدها،

لا تند...

وما العاشقون سوى شدة الله أسرارها لا تحدُّ

فإن ساح صمغ البنفسج في موهن البحر..

صارت تنزُّ

وصرت أليز.. أليز أليز...

عروس السفائن والبرد في ألق الصبح، خزُّ

وليس يسافر في الفجر

إلا الأوزُّ

رسي السأم السرمدى بجسمي

ولي سوى غامضات البحار التي تستفزُّ

أصيح خذيني

لأسمع أجراسها، إن برقاً بقلبي يلزُّ

أنا عاشق أيهذي البحار أجراسكن،

فقد أوحشتني الشوارع،

مما بها من رؤوس تُجزُّ

وفاضَ وفاضَ .. الإناء..

بنيت بيوتاً من الوهم والدمع

أين هو العشق؟ أين هو العشق؟

تم، لقد تم.. تم البناءُ

أحاور روعي، وكل حوار مع الروح، ماء

بكي طائر العمر في قفصي

مذراً في مخلب الموت ينزل في صحبه

ويكف الغناء

متى أيهذي العروس ! يجيء الزمان الصفاء

ققي القلب مملكة للدمامل

والجسد الآن في غاية الاعتلال

خذيبي لأقرأ روح العواصف

حين تعانق سخط الليالي

خذيبي فإن العصاره تغرق بالانحلال،

خذيبي .. خذيبي،

فما البحر في حاجة للسؤال

خذيبي،

فليس سوى تعب البحر يشفي وينقذ من فقمت المقاهي

كفى لغطا عاهراً أيها الفقمت

كفى يا ضفادع! هذا النقيق الدنيء

فأنتم سبات!!

سأصرخ -

يا بحر! يا بحر! يا بحر! يا رقصُ
يا رب! يا عتمات
زحار بكل التقاليد
لا يتبع البحر بوصلة بل تتابعه البوصلات
لقد كنت أحلم
وعياً
وفي حلم بالذي سوف يأتي
وفاء
ومرت جنازة طفل على حلمي بالعشي
يراد بها ظاهر الشام
قلت أنانية كربلاء؟!
فقالوا من اللاجئين
وهل ثم أرض تسمى لجوءاً
لندفن فيها
وهل في التراب كذلك،
مقبرة أغنياء
ومقبرة فقراء؟!
تلفت في ظاهر الشام

أبحث عن موضع
لا يمت لغير منابعه
ندفن الطفل فيه
وقد دب فينا المساء
وكان على أرض نظام الحوانيت
يدفعنا في الغروب
وكان يشار لنا غرباء
وحين دنونا لمقبرة
ليس من مالكين لها
جمع الحرس الأموي بنا
فرزت الخليفة
بل يفرز الخلفاء
وكان نسيم الطفولة ينضح،
مما سقوف الجنازة
بين المخيم والشام تنصتُ
أين اللقاء؟!
جنازة من هذه؟
ولماذا بلا وطن

وكلاب الخليفة تنبح من حولها
والمخيم يحملها راكضاً
والشواهد تعرقُ
فلت: أعريقي
واكفهر على تلةٍ البعيد الشتاءُ
وهذي الجنازة أصغر من إصبعي
فادفنوها..
ادفنوها..
وأم الجنازة يكسرهما الانحناء
وجدّ الجنازة أعمى يتأتى، والعين يرشح منها على الصمت ماءً
وقيل لنا مبلغ يحسم الأمر، فاجتمع الفقراءُ
فللمال - أفعاله، يستنزُ
هنا دفن الطفل في آخر الأمر
يا أرض غزة فاسترجعيه
لئلا مقابرهم تستنزُ
وليس يهاجر في موهن الليل، إلا الأوزُ
عروس السفائن

إن المراكب إن لم يكن فوقها
عالم بالبحار تنزُّ
ويلقي بها الليل منهكةً، يتناوح فيها الننيج
ويرتفع البحر، جيما عجيبا،
إذا ما تصاعد في الليل منه الضجيج
وما نقطة الجيم إلا البقية من جنةٍ
أنهك الحبرَ فيها الأريج
وأسأل هل نزل الطفل في قبره لاجئاً بين أمواتنا
لكأن اللجوءَ مصيرٌ لجوجُ

في الرياح السيئة يعتمد القلب

الأساطيل... إيه الأساطيل لا ترهبوها

قفوا لو عراة كما خلقتم

وسدوا المنافذ في وجهها والقرى والسواحل والأرصفة

انسفوا ما استطعتم إليه الوصول من الأجنبي المجازف

واستبشروا العاصفة مرحباً أيها العاصفة

مرحباً... مرحباً.. مرحباً أيها العاصفة

احرقوا أطقم القمع من خلفكم

فالأساطيل والقمع شيء يكمل شيئاً

كما يتنامى الكساد على عملة تالفة

بالدبابيس والصمغ هذي الدمى الوطنية واقفة

قربوا النار منها

ولا تخدعوا.. تتغير

لا يتغير منها سوى الأغلفة

مرحباً.. مرحباً.. أيها العاصفة

أيها الشعب احشوا المنافذ بالنار
إشعل مياه الخليج
تسلح وعلم صغارك نقل العتاد
كما ينطقون، إذا جاشت العاطفة
لا تخف .. نصبوا حاملات الصواريخ
ضع قبضتيك على الساحل العربي
وصدرك والبنديقية .. والشفة الناشفة
ربُّ هذا الخليج جماهيره ..
لا الحكومات .. لا الراجعون إلى الخلف
لا الأطلسي ولا الآخرون وإن نضحوا فلسفة
لا تخف .. إننا أمةٌ
لوجهنم صُبَّت على رأسها .. واقفة
ما حنى الدهر قامتها أبداً
إنما تنحني لتعين .. المقادير إن سقطت
أن تقوم تتم مهمتها الهادفة
يا حفاة العرب!..
يا حفاة العجم!
ادفعوا الهادر البشري

وضكّوا على عنق السفن الأجنبية
الووا مدافعها في ادعاءاتها الزائفة
يا جنود العرب!..
يا جنود العجم!
أبها الجند
ليس هنا ساحة الحرب
بل ساحة الالتحام لدك الطغاة وتصفية لبقايا عروش
توسخ في نفسها خائفة
حشّدوا النفط .. فالنفط يعرف كيف يقاتل حين تطول الحروب
وقد يتقن الضربة الخاطفة
أيها الجند!..
بوصلة لا تشير إلى القدس مشبوهة
حطموها على قحف أصحابها
اعتمدوا القلب، فالقلب يعرف مهما الرياح الدنيئة
سيئة جارفة
* * *
اجمعي أمة الحزن واستعملها المفاتيح
دهراً فدهراً

فمهما بدت للوراء تسير بها النكبات
هي الأمة القادمة
شفتاي امتداد لجرح بها كلما صاح صحت
فأمي هي النخلة الحاملة
وأمي هي الأنهر الحاملة
وأمي التي علمتني على الصبر
أننذ علمتني على الطلقة الحاسمة

* * *

يا جهيمان.. يا جهيمان
حدق فما يملكون فرائصهم
نفذت - نفذت .. زرعتهم قرحاً
نفذت نفذت بعيداً فأصلاهم عاقمة
فاذا طوفوا كان وجهك
أو سجدوا فالدماء التي غسلوها
تسد خياشمهم ومناخيرهم وقلوبهم الآثمة
لم يناصرك هذا اليسار الغبي
كأنّ اليمين أشد ذكاءً
فاشعل أجهزة الروث بينا اليسار

يقلب في حيرة معجمه
كيف يحتاج دم بهذا الوضوح
إلى معجم طبقي لكي يفهمه؟
أي تفو بيسار كهذا .. أينكر حتى دمه؟!!

ويا ناصر بن سعيد..
إذا كنت حياً بسجن
وإن كنت حياً بقبرٍ
فأنت هنا بيننا ثورة عارمة
أيها الناس هذي سفينة حزني
وقد غرق النصف منها قتالاً
بما عزقت عائمة
وشراعي البهيّ شموشي

تطرفت وعياً وأدرج في كل يوم كأني في قتلهم قائمه
لا أخاف وكيف يخاف الجسور بطلقته طلقة كاتمه
قدمي في الحكومات
في البدء.. والنصف .. والخاتمه
حاكم وحمته أمه عملة أجنبية في يومه

فأتى طبقها

وانقلاب بكل الحبوب التي تمنع الحمل يزداد حملا

وسلطنة ربعها لحية وثلاثة أرباعها مظلمة

ينطلق الجوع منذ ولادتنا

ويشب بنا الموت والأتربة

وأجانب مهما نقاتل

والحاكمون الخصايا

هم العرب العاربة

* * *

ما لها تتناب هذي الجماهير

تهتف وهي منومة

زلزلي .. زلزلي .. واكفيري .. اكفيري

اكفيري لا أجمل من أمة غاضبة

أمسحيهم فهم حاكمون بغايا بأفواههم

والشريف الشريف شهامته سالبة

أركليهم فأقدارهم يركلون وأقدارنا القوة الضاربة

جسر المباهج القديمة

(اتفق القراء على

تسميتها تل الزعتر)

ملك العمق ..

أزور نجوم البحر

أزوّجها بنجوم الليل

أطيل لدى موضع أسرار الخلق

زياراتي

* * *

سوف أحدثكم في الفصل الثالث عن أحكام الهمزة

في الفصل الرابع عن حكام الردة

وأما الآن فحالات العالم فاترة

ملل يشبه علكة

لصقته الأيام بقلبي

* * *

يا صاحب هذا الكلك المتعب
كنت تسميه سفينة عشق
أنى أوقدت سيفقس هذا البيض الفاسد
أوساخاً
أَلَدَيْكَ فوانيس؟
زيت ما لمستَه يَدَانُ؟
روح تبصر في الزمن الفاسد؟
أوقد بحار البحارين قناديل سفينته
أبقاها خافتةً
بحار البحارين ومن جمع اللؤلؤ والأضواء وأصوات البحر
بخيط لحيبته
أبقاها خافتةً
تملك أحلى ميم أعرفها
ولها جسد مزجته الآلهة الموكولة بالمزج
فبالغ بالطيب وأربى بالحسن عليها . ارتبكت . بكل عطور الخلق

* * *

توضأت بماء الخلق،
أخذت بهذي القيثارة
دوزنت عقوداً أربعةً
وشدنت على وجع المفتاح الخامس والسابع
فاعترض النحو البصري عليّ
كذاك اعترض النحو الكوفي
من لا أعرفه يعرف نحواً في الشعر
دع الريح يهدئك الهدهة الاهداء
نذك كان كثير الشمع الأحمر والآس
ومرت كل شموعك من تحت الجسر
وأوغلت كثيراً في البحر
فأين البصرة؟!
صحيح أين البصرة؟
البصرة بالنيات
لقد خلصت نيأتي
وتسلق في الليل عمى الألوان عليها
أين البصرة

أين البصرة مشتاق
بوصلتي تزعم عدة بصرات
منذ شهور قلبي لا يفرح إلا بين النخل
أتسير ببوصلة؟!
حين يكون لذلك فائدة
ما دخت؟!
إذا كنتُ بلا أمل
يا صاحب هذا الكلك المتعب
أنت تسميه المركب، لا بأس عليك
تفائل ما شئت
أطلق ما ترتاح من الأسماء عليه

* * *

وأضاف قميء عفن كان يوقوق بين القوم
وكنت تفرغ شحنتنا الثورية!
يا ابن الشحن السلبية!
بطارية حزبك فارغة ماذا أعمل
والتفت الآخر لفتة من فاجأه الحيض وقال:

تفاهمت مع السلطة تشتمها وتورطنا

إربأ أن تسمع واتعد الله

فمهما قيل فأنت تُعلمُ مثل نبيّ

سلمك المفتاح على النمة بحار البحارين وإعطاك السعفة

* * *

ولكن أين البصرة يا مولاي

وما شأني بالبحر

- لا يوصلك البحر إلى البصرة

- بل يوصلني

- لا يوصلك البحر إلى البصرة

- بل يوصلني البحر إلى البصرة

- قلنا لا يوصلك البحر إلى البصرة

- أحمل كل البحر وأوصل نفسي

أو تأتي البصرة إن شاء الله

بحكم العشق

وأوصلها

* * *

obeikandi.com

رباعيات

طائف قد طاف بي في غيبه في السحر
ساكباً في عدم يصخب كأس العُمُرِ
صحت يا مولاي ما هذا الذي تفعله
شزر المولى فذابت مهجتي بالشزر

* * *

قمت مذهولاً إلى إبريق خمري ثملاً
علّني أطفئ نيران ارتباكي بالطلا
سكب الابريق في كأسى نضوباً صامتاً
أه مولاي فراغ الكأس بالصمت امتلى

* * *

انقر الكأس إذا ما نضبت واشرب رنينُ
فهي ما ضمتّ سوى خمرتها عبر السنينُ
فإذا أنَبَكَ العشاق يا عشق فضجات
عصافير على غصن من الورد مكينُ

* * *

تبتلي العاشق بالخمير وبالحزن كثير
زد من الاثنين فالصحو من العشق خطير
أنا لولا أعشق الدنيا كما أعشق لقياك
قطعت الدهر في الغيب أطير

* * *

ما لبعض الناس يرميني بسكري في هواك
وهو سكران عمارات يسميها رضاك
يا ابن جيبين حراماً إنني
أسكر كي أحتمل الدنيا التي فيها أراك

* * *

مرّ ريقى بحروب الجهل من كل الجهات
أفما تملأ إبريقي بساتين الفرات
قلقاً أدعو شتات الطير يا أحباب لموا
الشمّل فالقاتل لا شيء سوى هذا الشتات

* * *

قهيدة صفر العمر

ماذا يمحو

من ذاكرتي صفر العمر

وبضع سنين

ماذا يمحو

من ذاكرة البستان

زهور اللوز

تدق الزهرة بالأخرى

يمتلئ البستان رنين

في ساقية كنعاس العشق

دفعت زوارق صمتي

كلمني الزنبقُ

كلمني الماء

كلمني الله على خد التفاحيةِ

في شيء

كلمني الله
يا عاشق شاركت بصمتي
عملٌ صمتي
يا عاشق
فاعمل!
أعطاني عدماً
من خلف ستار ليس يشف
أنا سأشف
يراني فأراه
إن شف المدنف شاهد موله
رأيت خيال البادئ بالخلق
على نهر المخلوق حزين
ماذا يمحو سكر الغريد
بزهرة تين!!!
يا عاشق للبلبل سلّم صوتٍ يبلغني
يا عاشق!
سد قلبك للمجهول

توهمني

لتراني

يا عاشق!

لا يصطاد سوى لحم الطير، المطلق نارُ

إن كنت تريد قلوب الطير

فسدد نارك للطير

ولا تطلق

للمشتاق إليه

بمقدار الشوق إليه

حنين

* * *

دخل الباب من صيف البستان

إلى شتويه عمري

كان البلبل إياه!

أعاد إلى القلب

كرائحة الشوك الرطب

نواياه

رتب في أنيتي المهجورة
أسماء الزهر
أمير الروض رآه
مالك أسماء الزهر رآه
عاقبه المغرور، أمير الروض
بجرة منقارٍ
جعلت منقار البلبل نايًا
فاحتدم الغيظ بمولاه
احتزّ لسان البلبل
من حالةٍ سكر نادرة.
خارج بستان العشق رماه

* * *

ماذا يمحو من ذاكرة البلبل
إن لسان العشق
احتز بسكين؟!
يا عاشق
صمتُ البلبل يبلغني
يا عاشق

إن غنيت لبستان أضيق من صوتك
ضاق المحدود بما وسعت عليه
يا عاشق
حز لسان البلبل
حز في ذاتي إن غردت بعينيك
وكابرت بجرحك
تصبح ذانك بستان هواك
ولحمك يذبح سكين
ماذا يمحو من ذاكرتي
أصفار العمر
وضيق حواصل أصحاب البستان
وأضغاث سنين؟!
اصبر يا طير
فما يبقى إلا ربك والشدو
ورائحة السكر
بالسوسن والنسرين
اصبر

البلبل ودع بستان الأمس
ومن فيه
وما فيه
جن أمير الروض
البائس!
والجدول وزّع في البستان
مرايا للشدو
فلم تتحمل حوصلة السيد
كانت أصغر من فنجان
منع الماء وغطى البستان بسقف
فالماء يجيء من الله
إذا منع النهر السلطان
أعطى الغربان مدياً وبنادق
واستنجد أيضاً
بقيادات البق الوطنيّ
وأرض الروم
صعد الفجر كرافعة الفولاذ
ثقيلاً

عدة طلقات سمعت
ممنوع أحد يسمع
فليقل السامع
لم أسمع
فليقل السامع للقاتل
ما يرضيه
ممنوع أحد يدخل شيئاً في هذا الصمت
يذكر هذا المغرور
بماضيه
ممنوع تذكر أسماء الماء
ممنوع أي هواء
ممنوع حتى ذكر الواحات بهذي الصحراء
يا عاشق إن سدت نفسك بالغربان
ولم يبد على الليل سيرحل
قطر نفسك خمراً
اجمع نقطة ضوء في غيرك فجراً..
اجعل من صبرك ... جسراً

وابحث في الطين
عن الطين
يا عاشق إن الأيام
وإن لاحت ساكنة
لطواحين
يا عاشق إن كذب المعشوق عليك
فصدق نفسك
اذهب للزهرة لا تتردد
اغطس في كأس حمياك
ولا تصح
عش حبك
لا تفهم ما الحب ..
فإن الفهم بهذي الأيام سكاكين.

* * *

مرثية لأنهار من العبر الجميل

قيلت في رثاء الرسام الفلسطيني

المناضل ناجي العلي.

يسافر في ليلة الحزن

صمتي

غيوماً

تتبعته ممطراً

واشتريت دروب المتاعب

ألوي أعنتها فوق رسغي

ليالي أطول من ظلمات الخليقة

((خال سوى من فتات من الصبر))

في ركن زاويتي

والدجى ممطر

* * *

أنت الوديع كساقيه من خبايا الربيع

قتلت؟!

وغص بنعيك من قتلوك

كأنك مقتلهم .. لا القتل

* * *

لم استفردوك بقبر عدو، وراء الضباب ؟!!!

وفيم تساءلت ذات مساء من الحزن

عمن سيأخذ تأرك!

هل كنت تعرف أن الرجال قليلٌ؟؟؟

هل التصفيات بديل عن الأرض

والفشل المستمر؟!

وأي مقايضات تلك

خير الرجال

بشر النقود

ومن شركاء الجريمة؟!

ما هذه المسرحية بالدم والنار

تبكي التماسيح فيها؟!

لقد طالت المسرحية

والصبح سال على أوجه البعض

* * *

ألا تنتهي؟؟

صار صوت الملقن

أعلى من البهلوان المهرج فوق رؤوس الجماهير

هل سوف نخرج مما على نفسنا

نتضاحك

أم ستعاد الفصول!؟؟!!

يقولون:

يا زهرة الحزن! مت

وضاع أريجك خلف الضباب

وأغلق عمر جميل

من الحزن والاحتجاج الطفولي

عمر حكيم من العشق

تحضن في جانحك فلسطين دافئة

كالحمامة

تطعمها بشفاهاك تسمع نبضاتها تتضور قبل

تضورها

تحرث الأرض .. والطب . والصيدليات..

تبحث عما يداويكما

* * *

ترسم صمتاً نظيفاً

فإن المدينة تحتاج صمتاً نظيفاً

وترسم نفسك متجها للجنوب

البقاع

العروبة

كل فلسطين

* * *

((قل هي البندقية أنت))

قصيدة من وحي بطولة الشهيد الضدائي
خالد اكرالذي هبط بطائرة شراعية
في قلب ثكنة للجيش الإسرائيلي

الدجى والمدى جنحه
نجمة للصباح الجميل
كرياح الأعالي اختفى
ما أحست به غير زيتونة
ألف قلب على كل غصن بها
في الجليل
شفرتة إلى الأرض
فارتفعت
قبلت قدميه
لقد جاء في الزمن المستحيل

يمطر الجو من غضارته والشباب

ويلتمس الله مرضاته

ساحباً بالأمان إلى آخر

الازرقاق السماوي

اهبط عليهم

فإنك قرآنا

قل هي البندقية أنت

ما لك من كفؤ أحد

* * *

يركضون بلا أرجل

وتدلت خصاهم من الرعب

جمعت فيها الاصابات

أين تعلمت تخصي الجيوش

وكيف اقتلعت المعسكريا ابن ثلاث وعشرين

الله أكبر والبندقية

عاد علي إلى باب خيبر

سجّل:

خلايا العروبة تنقل تلك الشجاعة

جيبلاً فجبيلُ

لا تزال تحوم ملء الفضاء

فكل عقاب يخبيل أنت

وكل دويّ يفر الجنود كأنك في أذنيهم

بدأت المباراة بين السماوات والأرض

هذا هو الدرب

فلنتبار الفصائل جواً وبحراً وبراً فصيلاً فصيلاً

لست إلا فلسطين مهما انتماؤك

دم الشهادة ليس يجيرُ

نحن نجيرُ للدم

كل البلاد تجيرُ للدم

كل الزمان وهذا قليل قليلُ

* * *

obeikandi.com

خلاصة عامة

❖ يتمتع شعر النضال السياسي عند النواب بدرجة عالية من الشمول في الرؤية الشعرية المؤسسة على جذر تاريخي عميق ومهاد اجتماعي محدد طبقياً وسياسياً.

❖ يتمتع شعر النضال السياسي عند النواب بالانسجام والتجانس الشعري والشعري الحياتي الأمر الذي يؤكد صدق التجربة الشعرية النوابية:

فالنصوص التي بين أيدينا من شعر النواب تصدر عن فكر منسجم، وما ورد فيها من أطروحات يسند بعضها بعضاً، وتصب في مجرى رؤية واحدة..

أما حياة النواب فهي قصيدته الأروع: فالنواب منسجم حياتياً مع شعره: إنه مشرد مطارد، شعره يرفض المواقف السياسية المشبوهة وهو يرفض العطاء الذي يمكن أن يقدم إليه من الجهات صاحبة هذه المواقف، إنه مع الفقراء وهو فقير، لا أعرف له شعراً يمدح حاكماً أو يتملق نظاماً ولا أعرف له مواقف حياتية من هذا الطراز.. إنه هو هو: النواب الشاعر والنواب الإنسان.

❖ يتمتع شعر النضال السياسي عند النواب بالوضوح والجرأة: وقد اقتضى هذا الوضوح الجمهور العريض الذي يطمح النواب إلى التواصل معه. كما اقتضى الجرأة عوامل متعددة منها: طبيعة النواب الشخصية، وطبيعة المواضيع التي يتناولها، وطبيعة المرحلة السياسية التي يتعامل معها. يتفرع عن هذه الجرأة بذاءة المفردات التي يستخدمها في بعض المواضع، وهذه مسألة نفهمها وندافع عنها على النحو التالي:

١- إن المفردات التي ندعوها ظلماً بذئمة هي مفردات من اللغة العربية وجدت لتستخدم في مواضعها، كما يرى الجاحظ، وإذا وجدنا من يتحرج من استخدامها فلنعلم أن ليس لديه من الأدب إلا هذا التحرج، كما يرى الجاحظ أيضاً.

٢- هذه المفردات المعنية وسواها أكثر حدة استخدمها شعراء اللغة العربية الكبار وأدباؤها على مدى العصور. فقبل مظفر النواب استخدمها المتنبي وبشار بن برد ودعبل الخزاعي وأبو نواس وغيرهم.

٣- العاطفة عنصر مهم من العناصر التي يقوم عليها الشعر.. وحين تعاني هذا العاطفة من القمع والكبت فإن آلية التعبير عنها تجمع إلى تطرف أحد أشكاله الشتائم.

٤- الجزء من نوع العمل .. والكفر في مكانه تسييح.. وطبيعة المعبر عنه تملي إلى حد كبير طبيعة التعبير... لقد تعامل النواب مع حالات من التسفل تستحق، في نظرنا، هذا اللون من التعبير.

❖ شعر النضال السياسي عند النواب يمثل شهادة غنية الدلالات على الواقع الذي أفرزه.. بل هو المكمل الحقيقي لصورة الواقع: إن أبا العتاهية جزء من صورة لا تكتمل إلا بأبي نواس: إن ساسة لا يأتيهم الباطل من خلفهم ولا من بين أيديهم، ولا يسألون عما يفعلون، ومنزهون إلى حد السماح بنقد كل شيء عدا شخوصهم الكريمة، هؤلاء جميعاً جزء من صورة الواقع التي لا تكتمل إلا بشاعر يجلدهم بلسانه ويغمرهم بشتائمهم..إنهما جزءان يشترط كل منهما الآخر.. هات غير هذه الظروف وخذ غير هذا الشاعر.

❖ شعر النضال السياسي عند النواب يؤمن بالتخريب ويرى في التخريب مقدمة حقيقية للبناء من جديد. يقول في ختام الحركة الأولى من الوترية:

((سيكون خراباً.. سيكون خراباً))

سيكون خراباً.. سيكون خراباً

هذي الأمة لابد لها أن تأخذ درسا في التخريب))

وفي الحركة الثانية يقول:

((اللهم ابتداءً التخريب الان

فإن خرابا بالحق

بناء بالحق))

ليس في ما بين أيدينا من شعر النواب أي تنويه أو إشادة بأية مواجهة نضالية رسمية مع العدو. وكأن مظفر النواب لا يقيم وزناً لأي شيء من هذا القبيل.. فهو لا يمجّد إلا الأعمال النضالية الفردية أو شبه الفردية. ويكاد النواب أن ينفرد بهذا الموقف الذي لا يلحظ لدى سواه من الشعراء العرب إطلاقاً.